الحقـــائق
و
الخطايـــا

في صيف ١٩٧٨، وبينما العدو يلقي بحقده كله على اللبنانيين، لم ينس حرَّاس الأرز أن "زواج الكلمة على البندقية" شرط أساسي للإنتصار في كل معركة. فالكلمة وحدها، غير محميّة بالبندقية تبقى كمن يلقي وروده في أحواض الشوك، فلا الشوك يضعف ولا الورود تقوى وتنمو. والبندقية وحدها من غير عقل الكلمة وفكرها، تضيّع هدفها وتفقد من فعاليتها فلا هي تقتل حيث يجب القتل ولا هي تحيي حيث تجب الحياة.

إنطلاقاً من هذا المفهوم الواعي المدرك رأى قائد حرَّاس الأرز "أبو أرز" إن لا بُدّ من إطلاع اللبنانيين على حقائق أربع يجب أن لا تبقى مستورة وأن يضعهم أمام إحتمالات أربعة يجب أن لا تبقى مجهولة، وأن يدعوهم إلى الإعتراف بخطايا أربع يجب أن لا نخجل من الإعتراف بها لشدّة ما أهلكت وطننا، وأن يدلّهم على واجبات أربعة لا يجوز إهمالها أو التفريط بواحد منها. كما طلع القائد علينا بمؤتمر صحفي جريء وصريح هو واحد من إلتزاماته اللبنانية التي لا يقبل التردد فيها. ولعل القائد كان أخلص في لبنانيته وأوفى للبنانيين حين وجّه ذاك النداء التاريخي إلى الجندي اللبناني داعياً إياه للمزيد من اليقظة والإنتباه لما يريده الحكم له وما يريده لبنان واللبنانيون منه.

وإن القائد أبو أرز، في إستشرافه على المستقبل وفي عودته إلى الذات وفي إلتفاته إلى الرأي العام وفي ندائه إلى الجندي ليؤكد بالفعل إلى أي حَدّ قد إلتزم بلبنان حتى صدق قوله "أنت الذي من أجلك صار بيتنا البندقية".

وإذا كنا قد جمعنا في هذا الكتيّب جميع ما صدر عن القائد في صيف ١٩٧٨، فلكي يبقى اللبنانيون على بيّنة من أمرهم وعلى معرفة بما يحاك لهم وضدّهم هنا وهناك في السرّ وفي العلن...

بَين الأمس واليَوم...

نهار الأربعاء في ١٠/ ١١/ ١٩٧٦، عقد القائد أبو أرز مؤتمراً صحافياً في مركز حرّاس الأرز في السبتية، أعلن فيه إعتصامه في الجبل اللبناني إحتجاجاً على دخول قوّات الردع العربية لبنان وإحتراماً لشهداء الأمّة اللبنانية.

وفيما يلي نورد بعض المقاطع من هذا المؤتمر للدلالة على بُعد نظر حرّاس الأرز وعلى صوابية مواقفهم وذلك للعبرة فقط وعلى سبيل الذكرى!!

إن حرّاس الأرز يرفضون إتفاقية القاهرة شكلاً وبالأساس. وذلك لأسباب قانونية وسياسية وعسكرية، أهمها:

أولاً: إن إتفاقية القاهرة فرضت على الشعب اللبناني فرضاً، وجاءت بعد أزمة وزارية دامت سبعة أشهر، ونتيجة ضغط فلسطيني ويساري وعربي، بالإضافة إلى جبانة السياسيين اللبنانيين آنذاك وقصر نظرهم.

ثانياً: إستحالة تطبيق إتفاقية القاهرة:

١- لعدم رغبة الطرف الفلسطيني في تطبيقها بسبب غايات وأهداف باتت معروفة.
٢- لعلة التناقض بين أحكامها، أي الجمع بين نقيضين: الفوضى والنظام: الفوضى المتمثلة بالثورة، والنظام المتمثل بالسيادة اللبنانية.
٣- سقوط هذه الإتفاقية بمرور الزمن، وعدم تنفيذ بنودها والتقيّد بنصوصها من قِبَل الفلسطينيين.

ثالثاً: إن نَصّ الإتفاقية ينطوي على إلتزامات تضُرّ بالمصلحة اللبنانية العليا في الحاضر والمستقبل، لأنه إذا أريد تطبيقها مع ملاحقها تصبح عامل حرب لا عامل سلام. وبإختصار، إن تطبيق هذه الإتفاقية يفرض أحد الإحتمالين:

- إما أن تتنازل الدولة عن حقوقها ومقوّمات وجودها لصالح فئات عابثة ومخرّبة.

- وإما أن تعمد الدولة إلى كبح جماح الفلسطينيين فتعيدهم إلى حجمهم الطبيعي كلاجئين مؤقتين على أرضها، كما هي الحال في الأردن وسوريا وسائر البلاد العربية.

إن الشعب اللبناني لم يكن يوماً، ولن يكون أخاً لفلسطيني جاحد، قام عن سابق تصوّر وتصميم بإبادة الشعب اللبناني وتدمير مؤسساته وعمرانه...

كما إن الشعب اللبناني يرفض أن يكون مصيره مرتبطاً بمصير الشعب الفلسطيني، **وإن القضية اللبنانية هي قضية مستقلة تمام الإستقلال عن القضية الفلسطينية** ويجب أن تحل بمعزل عن أية قضية أخرى...

لهذه الأسباب مجتمعة نرفض إتفاقية القاهرة وملاحقها ونرفض كل **إتفاق آخر ينبثق عنها أو يستند إليها (١)**، وندعو اللبنانيين إلى الأخذ بما تقدمنا به، وإلى التبصّر بعواقب الإستمرار في السياسات المنحرفة التي **ستعيدنا حتماً إلى نقطة الصفر**، وتجرّنا بالتالي **إلى مزيد من الحرب والدمار.**

ثم إنتقل أبو أرز إلى موضوع دخول قوّات الردع العربية لبنان وخصوصاً المناطق اللبنانية الحُرّة فقال:

لذلك،

نؤكد إن مهمّة القوّات العربية **هي لردع المعتدي الفلسطيني** وليس **لردع اللبناني المعتدى عليه**، وهو صاحب الدار والمُدافع عن كرامته.

(١) إنبثقت عنها إتفاقات الرياض والقاهرة ومن ثمّ شتورة...

إن المناطق اللبنانية الحُرّة التي ناضلت ١٨ شهراً لمنع الفلسطينيين والمرتزقة من دخولها، لن تقبل بأن **تحتلها اليوم قوّات عربية**، وإن شهداءنا الأبرار الذين ماتوا دفاعاً عنها، لن يقبلوا أن نستبدل **إحتلالاً فلسطينياً بإحتلال عربي**.

أيها السادة:

- إنسجاماً مع مبادئنا النابعة من الواقع اللبناني،

- وإنسجاماً مع صمودنا العظيم الذي كان السبب في بقاء لبنان وإستمرار الشرعية فيه، هذه الشرعية التي نريدها لبنانية أصيلة، **غير مرتهنة لإرادة غريبة أو دخيلة**.

- إنسجاماً مع هذا كله، وإحتراماً لشهدائنا الأبطال، **قررنا الإعتصام في مكان ما من الجبل اللبناني الأشمّ** أنا ورفاقي المقاتلين، داعين اللبنانيين للوقوف إلى جانبنا، والعمل معنا بكافة **الوسائل لمنع الإحتلال الغريب**.

أؤكد لكم أيها السادة، إن هذا الجبل الذي ظلّ نظيفاً من الغزاة الذين تعاقبوا على لبنان خلال ستة آلاف سنة، لن يسمح اليوم بأن تطأ أرضه المقدّسة جيوش غريبة.

إن المقاومة اللبنانية التي نرفع شعارها مجدداً، تدعو اللبنانيين، أينما كانوا، وأياً كانوا، لا تفرّقهم الطبقات ولا الطوائف، بل يجمعهم عنفوان لبناني أصيل، ندعوهم إلى إتخاذ قرار تاريخي ومصيري يكون بمستوى طموحهم وتطلعاتهم إلى لبنان سيّد، حُرّ كريم وعملاق...

أبـــو أرز
لبَّـــيك لبـــنان
لبنان في ١٠/ ١١/ ١٩٧٦.

قصّة الحَربْ في لبـــنان

وتحت عنوان "قصة الحرب في لبنان"، عقد القائد أبو أرز في مركز حرّاس الأرز في مار يوسف، نهار الثلاثاء في ٨/ ٨/ ١٩٧٨ مؤتمراً صحافياً، ضَمّ حشداً كبيراً من الصحافيين اللبنانيين والمراسلين الأجانب... فضح فيه المخطط السوري الرّامي إلى إحتلال لبنان، منبّهاً إلى خطورة الأيام المقبلة... وموجهاً نداءً حاراً إلى الضمير العالمي وإلى الإنسانية جمعاء لإنقاذ لبنان من براثن الذئب السوري الذي جاء إلينا بثياب الحمل...

... وأخيراً إنكشفت لعبة السوريين بوضوح في لبنان، وعندما إعتصمنا في الجبل اللبناني في تشرين عام ١٩٧٦ إحتجاجاً على دخول القوّات العربية لبنان، كنا ندري ماذا نفعل، وقد جاءت هذه الحوادث تثبّت صحة ما توقعناه.

أولاً: حاول السوريون إحتلال لبنان بواسطة المنظمات الفلسطينية عام ١٩٧٥، وقد صرّح يومها عبد الحليم خدّام ما معناه: "إن لبنان هو مقاطعة سورية"، وقد إعتمد السوريون الخطة التالية:

١- قدّموا للفلسطينيين كل الدعم المادي والعسكري والسياسي.

٢- أرسلوا إلى لبنان عبر الأراضي السورية جميع الألوية الفلسطينية لمؤازرة المنظمات الفلسطينية العاملة في لبنان وهي الصاعقة، وجيش التحرير الفلسطيني، ولواء عين جالوت، ولواء القادسية...

٣- إشتركوا عملياً بإحتلال الدامور وذبح الأطفال والنساء والشيوخ، وبهجمات متكررة على زغرتا وزحلة والقبيات وغيرها...

٤- مارسوا ضغوط كثيرة على السلطة اللبنانية آنذاك لمنعها من إنزال الجيش اللبناني إلى الساحة.

٥- أرسلوا إلى لبنان بالتنسيق مع ليبيا والعراق وغيرهما، آلاف المرتزقة العرب لمساندة الفلسطينيين.

٦- إشتروا بالتنسيق مع الفلسطينيين، عِدّة صحف، ووكالات أنباء ومحطات إذاعة وتلفزيون بأموال عربية لتمويه مخططهم هذا ولتغطية غزوتهم الهمجية ضُدّ لبنان، **ولإظهار اللبنانيين تجاه الرأي العام العالمي أنهم عنصريون وفاشستيون ومعتدون**...وقد نجحوا في ذلك إلى حَدّ بعيد.

غير أن المقاومة اللبنانية المتمثلة بالكتائب، والأحرار وحرّاس الأرز والتنظيم وجبهة الشمال وغيرها، والتي حلت مكان السلطة اللبنانية والجيش اللبناني، إستطاعت بفضل إرادتها الصلبة وإيمانها بقضيتها العادلة أن تفشّل هذا المخطط خلال سنتين من الحرب الشرسة، حيث قدّمنا على مذبح لبنان آلاف الشهداء من خيرة شبابنا، وآلاف الأبرياء من أطفال ونساء وشيوخ، وخسر لبنان جميع مؤسساته الإقتصادية ومقوّماته الحياتية...

ثانياً: لم يكتفِ السوريون بهذا القدر من الخراب والدمار الذي سببوه للبنان، بل قرروا متابعة مخططهم، ولكن بخطة أخرى وبتكتيك آخر:

١- إعترف السوريون بمؤازرتهم المطلقة للفلسطينيين، وأقرّوا بتواطئهم معهم، وذلك في خطاب حافظ الأسد بتاريخ ٢٠/ ٧/ ١٩٧٦ **الشيء الذي أعاد ثقة اللبنانيين بهم.**

٢- ساعدوا الرئيس سركيس في الوصول إلى سُدّة الرئاسة ليضمنوا حكماً موالياً لهم... وكلنا يذكر كيف تمّت عملية إنتخابه، والطريقة التي جاء بها النوّاب إلى المجلس النيابي (١).

٣- أوهموا الرئيس سركيس والمسؤولين اللبنانيين والرأي العام العالمي، إنهم سيأتون إلى لبنان هذه المَرّة بمهمة سلام بغية إيقاف الحرب وتطبيق الإتفاقيات المعقودة بين السلطة اللبنانية والفلسطينيين وإحتلال المخيمات الفلسطينية وتجريدها من السلاح.

(١) جاء النوّاب إلى المجلس النيابي تحت الحراسة السورية المسلحة.

٤- صَدّقَ معظم اللبنانيين هذه الأكذوبة، فجاءت القوّات السورية تحت ستار قوّات الردع العربية، وأخذت لها تغطية شرعية تمكّنها من التحرّك بحرية في لبنان، وراحت تركّز مواقعها في قلب العاصمة وفي مناطقنا الحرّة بالذات، وتعززها شيئاً فشيئاً بجميع أنواع الأسلحة الثقيلة والفتاكة.

٥- رحّبَ اللبنانيون بادىء ذي بدء بالذئب الآتي إليهم بثياب الحَمَلْ، متوهّمين إن الحرب قد إنتهت وإن السلام سيعود إلى لبنان، هذا الوطن الجريح... ولكن سرعان ما كشف الذئب عن أنيابه، **فنزع عنه ثياب الحَمَلْ وقرر إفتراس الشعب اللبناني...** فراح يمارس بحقه جميع أنواع الترهيب والترويع... كالخطف والتوقيف الإحتياطي والضرب المبرح والتصفيات الجسدية... وبدل أن يعمد السوريون إلى ضبط الفلسطينيين في مخيماتهم، كما وعدوا، عمدوا إلى محاولة تركيع اللبنانيين... فكان الإنفجار... وعادت الحرب... ولكن هذه المَرّة بشراسة أكثر، وبحقد أعمى، وبخراب أكبر...

وها نحن اليوم نعود إلى النضال... النضال من أجل الحرية، هذه الحرية التي طالما قاتل من أجلها أجدادنا عبر تاريخهم المأسوي الطويل. ودفاعنا المستميت اليوم عن لبنان هو دفاع عن الكرامة... كرامة الإنسان في وطنه وفي حقه في العيش الكريم.

النداء إلى الضمير... والإنسانية

هنا أتوجه بإسم المقاتلين الأبطال...
بإسم الذي إستشهد منهم...
بإسم الذين ما زالوا أحياء...
بإسم الأطفال الذين ماتوا...
بإسم الأمهات اللواتي إتشحن بالسواد...
بإسم الآباء الذين بكوا أبناءهم حين راحوا ولم يعودوا...
بإسم آلاف المشرّدين الذين عضّهم الجوع وأذلهم الفقر...
بإسم آلاف البيوت المهدمة والمحروقة...
أتوجه إلى العالم الحر...

أتوجه إلى العالم المتمدّن...
أتوجه إلى الضمير العالمي... إذا كان لا يزال هناك ضمير...
أتوجه إلى الإنسانية... إذا كانت لا تزال هناك إنسانية...
أتوجه إلى جميع هؤلاء لأقول لهم:
ألم يشبعوا من التفرّج علينا طيلة أربع سنوات ؟؟؟
ألم تتحرّك إنسانيتهم بَعد ؟؟؟
ألم يستيقظ فيهم الضمير حتى الآن ؟؟؟
هل هم موافقون على ذبح هذا الشعب الآمن الذي لا ذنب له سوى إنه يدافع عن وطنه وحرّيته وحضارته وأطفاله الأبرياء ؟؟؟

– أسأل جميع هؤلاء:

لماذا وجدت الأمم المتحدة ؟؟؟
لماذا إخترعوا مجلس الأمن ؟؟؟
لماذا وضعوا نصوص شرعة حقوق الإنسان ؟؟؟

– أذكّر جميع هؤلاء بأن الحرب العالمية دامت أربع سنوات وإشترك فيها العالم بأسره... والحرب اللبنانية دامت أربع سنوات ولكن تفرّج عليها العالم بأسره...

ألم يشبعوا من التفرّج بعد ؟؟؟

أتوجه بسؤالي إلى جميع هؤلاء، وإلى العرب أنفسهم وأسألهم:

ماذا فعل لبنان ليلقى كل هذا العذاب ؟؟؟
ماذا تفعلون عندنا أيها العرب ؟؟؟
ولماذا أنتم في ديارنا ؟؟؟
ألم يكفكم ما فعلتموه بنا ؟؟؟
ألم تشبعوا دماً ودموعاً ودماراً ؟؟؟
هل إعتدى وطني عليكم يوماً ؟؟؟
هل قصف لكم جيشي منزلاً ؟؟؟ أو ذبح لكم أطفالاً ؟؟؟

أيها العرب،

لماذا لا تعودوا إلى دياركم الواسعة ؟؟؟
لماذا لا تتركون وطني الصغير ؟؟؟
لماذا لا يعود السوريون إلى سوريا ؟؟؟
والمرتزقة إلى بلادهم ؟؟؟
والغرباء من حيث أتوا ؟؟؟
لماذا لا تتركوننا نعيش بسلام ؟؟

والآن أسأل نفسي:
إلى متى سنبقى نقاتل ؟
إلى متى سيبقى شبابنا يسقطون ؟
إلى متى سيبقى أهلي مشرّدين ؟
إلى متى سيبقى أخي نائماً في الملجأ ؟
إلى متى سيبقى الرّعب مسيطراً على أطفالي ؟
لماذا أطفالنا لا يكبرون ؟
لماذا لا يجنبونهم لعبة الحرب ؟
لماذا لا يدعونهم يلعبون كبقية الأطفال ؟
لماذا هجرت الإبتسامة شفاههم ؟
لماذا إعترى الشحوب وجوههم ؟

أعود فأسألكم أيها الناس:

هل لنا الحق في الحياة ؟؟؟
إذا كان الجواب نعم،
فماذا تنتظرون ؟؟؟
وإذا كان الجواب لا،

فنحن قررنا أن نموت... ولكن مرفوعي الجبين...

وأريدكم أن تعلموا إن الحرّية التي ندافع عنها اليوم هي أغلى من الحياة...
وإن الشماتة هي أصعب من الموت.

لبَّــيك لبــنان
أبــو أرز
لبــنان في ٨/ ٨/ ١٩٧٨.

الخَطايا الأربَع

إن الوضع الخطير الذي يتخبط فيه لبنان اليوم، والحالة المميتة التي يعاني منها اللبنانيون، تعود أسبابها الحقيقية إلى أربع خطايا مميتة إقترفناها بحق لبنان هي في الواقع الخطايا التي كانت وراء إنفجار الحرب اللبنانية ــ الفلسطينية والحرب اللبنانية ــ السورية، بالإضافة إلى جميع الأزمات الخانقة التي عصفت بالبلاد منذ العام ١٩٤٣ وحتى اليوم.

الخطيئة الأولى:

كانت في دخول لبنان جامعة الدول العربية حيث نتج عن هذا الإجراء السياسي الأرعن عدة أمور، منها:

١- ربط مصير لبنان بمصير الدول العربية مع ما يرافق هذه الدول من مشاكل وتعقيدات وتناقضات.

٢- ربط حق اللبنانيين في تقرير مصيرهم بإرادة الدول العربية مجتمعة أو متفرّقة والإفساح في المجال أمام هذه الدول في كل شأن لبناني.

٣- خسارة لبنان هويته الأصيلة وشخصيته المميزة وإبدالها بهوية أخرى هي الهوية العربية، متخلياً بذلك عن ذاته وطابعه الخاص، مرتبطاً بذوات العرب، مطبوعاً بطابعهم.

كل هذه الأمور جعلت من لبنان مسرحاً للتناقضات العربية وملعباً لخلافاتهم الكثيرة وحقلاً خصباً يزرعون فيه أحقادهم ونزواتهم. وليست المشاكل الفلسطينية وتعقيداتها سوى واحدة من المشاكل العربية التي تحمّل لبنان، ولا يزال، العبء الأكبر منها.

الخطيئة الثانية:

كانت في إيواء الفلسطينيين عام ١٩٤٨ والسّماح لهم بالدخول إلى لبنان بأعداد تناهز الثمانين ألفاً (٨٠,٠٠٠) دون الإنتباه إلى الخطر الديموغرافي ومشكلة كثافة السكان في بلد صغير كلبنان، وقد أصبح اليوم عدد الفلسطينيين في لبنان ستماية ألف، وإذا إستمرّ وجودهم عندنا، فإن عددهم سيصبح بعد سنوات عدة ملايين، وعندها سيتمكنون من القضاء علينا من غير اللجوء إلى السلاح فيصبحون هم أصحاب البلاد ونصبح نحن اللاجئين.

الخطيئة الثالثة:

كانت في مبايعة نفر من السياسيين التقليديين منذ العام ١٩٤٣ وحتى اليوم، وتجديد الولاء لهم في كل مناسبة رغم الحالة المميتة التي أوصلونا إليها نتيجة قِصر نظرهم وجبانتهم وأخطائهم الكثيرة التي إرتكبوها بحق الشعب.

وقد جَرّت هذه الثقة المطلقة التي أوليناها إلى هؤلاء السياسيين، أوخم العواقب على الأمّة اللبنانية، فتحوّل لبنان بسببهم إلى دولة ضعيفة، إلى درجة إن أصغر الدول وأكثرها تخلفاً، أصبحت تتطاول عليه وتطمع بإحتلاله. وكلنا يعلم إن الجسم الضعيف يستقبل جميع الأمراض بينما البنية القوية تملك المناعة ضدها.

وهنا أتمنى على اللبنانيين أن يبدأوا بمحاسبة أنفسهم قبل محاسبة الناس، وأن يعتبوا على ذواتهم قبل عتابهم على الآخرين، لأن المسؤولية الكبرى تقع أولاً وآخراً عليهم، وهم يتحمّلون اليوم جميع النتائج وعلى عاتقهم تقع تبعات الحرب، بينما معظم حكامهم لاذوا بالفرار.

الخطيئة الرابعة:

كانت في الموافقة على دخول القوّات العربية لبنان، لأن هذه القوّات، لاسيما السورية منها، كانت عبر التاريخ ولا تزال، تطمع بالسيطرة على لبنان، فكانت النتيجة أن عادت الحرب ولكن هذه المَرّة بشكل أعنف وأخطر، إذ أن حرب السنتين التي شنّها الفلسطينيون على لبنان لم تحدث الخراب والدمار اللذين أحدثتهما الحرب اللبنانية ــ السورية خلال العشرين يوماً الماضية.

ونحن عندما قبلنا بالقوّات السورية طبّقنا المثل اللبناني القائل: "جاب الدّب عَ كرمو"، ولم نتعظ بالمثل القائل: "فرخ الدّيب ما بيجوّي"، متناسين ما بين لبنان وسوريا من عداء تاريخي وأطماع توسّعية، وعلى سبيل المثال نقول: هل تقبل اليونان يوماً بقوّات أمن تركية على أرضها مهما كانت الأسباب والظروف ؟؟؟

إن هذه الأخطاء الأربعة هي في نظر حرّاس الأرز خطايا مميتة إقترفناها بحق لبنان وها نحن اليوم ندفع الثمن، وإن يكن باهظاً، وهو ثمن لا شك بمستوى هذه الخطايا.

إننا نأمل أن يعي اللبنانيون جميع هذه الحقائق ويتعظوا حتى لا يعودوا إلى إقتراف مثل هذه الأخطاء الجسيمة وإلا فيكون مصيرهم هذه المَرّة الهلاك الأكبر والموت المُحَتّم، ومن له أذنان سامعتان فليسمع...

لبَّــيك لبــنان
أبــو أرز
لبــنان في ١٣/ ٨/ ١٩٧٨.

الحقائق الأربَع

إن المواطن اللبناني يتساءل كل يوم، ويسألنا في كل مناسبة: متى تنتهي الحرب في لبنان؟ أليس لهذا الليل من آخر؟

توضيحاً لهذا السؤال الخطِر، وتنويراً للرأي العام اللبناني نقول، وبصراحتنا المعهودة:

إن هذه الحرب ستنتهي حتماً، وستنتهي بإنتصار لبنان، وما من شيء إلا وله آخر، ولكن على اللبناني أن يعي الحقائق الأربع التالية:

الحقيقة الأولى: إتفاقيات وقف النار مجرّد تخدير.

إن الهدنة التي نعيشها اليوم، أو مرحلة وقف إطلاق النار، وما سبقها من هدنات سابقة وإتفاقيات وقف إطلاق النار، ليست إلا تخديراً. وهي تشبه حالة المريض الذي يعتقد إنه شفي من مرضه عندما يأخذ حبوباً مسكّنة بينما المرض لا يزال ينهش جسمه.

الحقيقة الثانية:

إن الحرب في لبنان لن تقف بشكل نهائي قبل إنسحاب القوّات العربية جميعها من لبنان، بالإضافة إلى سحق جميع المنظمات الفلسطينية.

ويسأل الناس: هل بإمكان القوّات اللبنانية (المقاومة اللبنانية) أن تهزم جميع هؤلاء ؟

فنجيب بأن السؤال يجب أن يكون: هل نريد أو لا نريد، وليس بالإمكان أو لا ؟

وهذا الإنسحاب لن يتم نتيجة مفاوضات سياسية، لأن الشعب تعِبَ من السياسة والسياسيين وعيل صبره من المراوغة والتدجيل، وبات لا يؤمِنْ إلا بنصر عسكري يحسم الموقف ويسمح له بالمفاوضات من موقع قوّة، لا من موقع ضعف.

وكلنا يعلم إن المفاوضات السياسية التي أجراها "حكامنا" منذ عام ١٩٤٣ وحتى اليوم، كانت تجري من موقع ضعف، فجعلتنا نقبل كل مَرّة بالأمر الواقع، ونرضى بالتنازلات وبإنصاف الحلول وبالتسويات المؤقتة، حتى وصلنا إلى ما نحن عليه، وبإختصار، كانت سياستنا سياسة اللاموقف، وكنا نضحك على أنفسنا، فنبرر هذه المواقف المائعة بأنها مواقف مرنة، وبأن السياسيين "محنّكون" و "مجرّبون" وها نحن اليوم نعاني من هذه "المرونة" وهذه "الحنكة". وما يطلبه الشعب اليوم هو سياسة التحدّي والمواقف الشجاعة والحلول الجذرية.

الحقيقة الثالثة:

إن هذا النصر العسكري الذي ننشد، لن يَتِمّ إلا على يَدّ القوّات اللبنانية (المقاومة اللبنانية)، هذه الفئة المؤمنة بالله وبلبنان، والتي أنقذت الوطن في أحلك ساعاته، عندما كانت الدولة غائبة والسلطة نائمة نومة أهل الكهف، وعندما يقولون إن هذه الفئة لا تشكل إلا ٥ بالمئة من الشعب اللبناني، فإنهم لا يدرون ماذا يقولون. فالأمم لا تنتصر إلا بهذه النسبة من شعبها، لأنها تشكل ضمير الأمة وقلبها النابض، بينما بقيّة الشعب هي بمثابة الأطراف بالنسبة إلى الجسم. وعلى سبيل المثال نقول: إن المقاومة الفرنسية التي ترأسها الجنرال ديغول قامت على هذه النسبة، بينما غالبية الشعب الفرنسي كانت إما راضخة وإما متفرّجة، تنتظر النتيجة وبالنهاية عادت وبايعت المنتصرين.

الحقيقة الرابعة:

بعد كل حرب، تأتي دائماً الثورة، والثورة مرحلة حتميّة تلي مرحلة الحرب وتكون في بعض الأحيان أشرس من الحرب نفسها. علينا إذاً أن ننتظر هذه المرحلة وأن لا نفاجأ بها، وأن نحضّر لها منذ الساعة. والثورة هذه ستتولى هدم البناء المتصدّع وإستئصال الأمراض المستشرية في الجسم اللبناني وإعتماد أسلوب حياة جديد ونهج سياسي جديد قائم على الجرأة والصراحة والطموح، وخلق مشاريع إنمائية جديدة، وتحقيق التعليم المجاني والتطبيب المجاني، وبناء جيش قوي يتحدّى كل الأخطار.

هذه هي الحقائق الأربع التي رأينا أن نذيعها على اللبنانيين، لكي يعيشوا الواقع ويعوا حقيقة ما يجري وينتبهوا إلى حقيقة ما سيحدث.

لبَّــيك لبـــنان
أبـــو أرز
لبـــنان في ١٦/ ٨/ ١٩٧٨.

الإحتِمالات الأربَعة

الآن، وقد صار عُمر الحرب في لبنان أربع سنوات، فقد إتضح بما لا يقبل الشك، إن هذه الحرب سببتها ونقذتها أربعة عوامل: العامل الفلسطيني ــ والعامل اليَساري ــ والعامل العروبي ــ والعامل السوري.

ومن المهم جداً أن نشير إلى أن هذه الحرب قد وصلت في نظرنا إلى بداية النهاية، أو هكذا يفترض أن يكون، وإذا لم يحصل أي إلتواء في مجرى الأحداث، فإننا نرى إحتمالات أربعة قد تقع خلال المرحلة المقبلة القريبة، ونتوقع نشوب حروب جديدة، لن يكون لبنان مسرحاً لها هذه المَرّة، بل ستكون المنطقة كلها، ولا سيّما المنطقة المحيطة بلبنان.

وإذا كان لبنان قد تصدّى لكل الأخطار التي تهددته، وخرج منها منتصراً، فإن المنطقة لن تستطيع التصدّي. وستهزم شَرّ هزيمة، بسبب ما إرتكبته من فظائع بحق لبنان والأمّة اللبنانية، وبسبب هذا التحالف الجهنّمي بين القوى اليسارية والعروبية مع ما بينها من تناقضات ومفارقات.

أما الإحتمالات الأربعة التي نتوقع حدوثها في حال إستمرار المقاصد العدوانية على لبنان فهي:

الإحتمال الأول:

إن إستمرار الحرب السورية على لبنان سيقودنا حتماً إلى طرح القضية اللبنانية برمّتها على مجلس الأمن الدولي، لأن الضمير العالمي والدول المتمدّنة، لم تعد قادرة على السكوت أكثر من أربع سنوات، ولأن القضاء على لبنان يعني القضاء على ستة آلاف سنة من الحضارة. وستجد الأمم المتحدة نفسها ملزمة بإرسال جيوش أجنبية إلى لبنان تتبنّى إحدى الدول العظمى العدد الأكبر لهذه الجيوش تحت إسم قوّات الطوارىء الدولية. تماماً كما فعلت سوريا حين تسترت وراء إسم قوّات الردع العربية.

وتدويل القضية اللبنانية، سيأتي نتيجة حتميّة لفشل القوّات العربية في المهمّة التي جاءت من أجلها بقرار من جامعة الدول العربية وكلنا يعلم إن تدويل الجنوب اللبناني جاء نتيجة فشل القوّات العربية في الدخول إلى هذه المنطقة من لبنان.

أما لماذا فشلت القوّات العربية في لبنان، فالأسباب معروفة وهي:

١- عجز هذه القوّات عن ضبط الأمن في المناطق التي دخلتها إبتداءً من حادث إغتيال كمال جنبلاط وذيوله، مروراً بحوادث الفياضية وعين الرمّانة، إستطراداً إلى حوادث السرقات والتعدّيات على الأشخاص والممتلكات وإلقاء المتفجّرات وزرع الرعب في شوارع بيروت وإنتهاءً بحادثة إهدن المفجعة.

٢- عجز هذه القوّات عن تطبيق الإتفاقيات المعقودة مع الفلسطينيين، عِلماً بأنها جاءت خصيصاً لهذه الغاية.

٣- إنحياز هذه القوّات المكشوف إلى الفريق الفلسطيني ــ اليساري، ضُدّ الفريق اللبناني، وتحوّلها من قوّات "سلام" إلى قوّات إحتلال، حتى صار دور قائد القوّات السورية في لبنان يذكرنا بدور المفوّض السّامي أيام الإنتداب.

٤- إقدام هذه القوّات على إشعال الحرب وهدم بيروت وعين الرمّانة والحدث وإحراقها وتشريد أهلها، بدل أن تعمل على وقف الحرب لمساعدة السلطة على بناء ما تهدّم وإعادة المشرّدين.

الإحتمال الثاني:

إذا كان السوريون مقتنعين بأن "أمن سوريا من أمن لبنان"، فنحن بدورنا مقتنعون أيضاً بأن الحرب في لبنان سيكون لها إمتداد طبيعي في سوريا، وبالفعل، فقد تركت الحرب عندنا إنعكاسات خطرة على الوضع في سوريا، سواء على المستوى الشعبي أو على المستوى العسكري، وقد باتت سوريا مهددة بحرب داخلية سورية ــ سورية، تكون نتيجتها قلب الأوضاع هناك رأساً على عقب.

ويؤكد هذا الإحتمال ما يلي:

أ- التناقضات المستفحلة داخل النظام السوري وبروز أكثرية دمشقية ذات بُنى إقتصادية وفكرية وإجتماعية متصارعة مع إيديولوجية الحُكم.

ب- تصاعد موجة الإنقسامات الطائفية داخل التركيبة الإجتماعية السورية، وتململ الأكثرية السنية من هيمنة الأقلية العلوية، وسياسة القمع البعثية التي تمارس كل يوم في حمص وحماه وغيرهما.

ج- الإختلاف الشديد في وجهات النظر بين القادة والعسكريين السوريين، فهناك فريق يؤيّد التدخّل في لبنان، وفريق آخر يعارض هذا التدخّل معتبراً إن لا مصلحة له في هذه الحرب، وإن الجندي السوري الذي يقاتل في لبنان، أصبح غير مقتنع بما يفعل، وإن الجيش السوري أصبح بلا قضية.

د- إن الإشاعات الكثيرة عن إصابة حافظ الأسد بمرض خبيث باتت تهدد نظامه بالإنهيار، أسوة بجميع الأنظمة الفردية المعمول بها في البلاد المتخلفة وخلافاً للأنظمة الديمقراطية التي لا تتأثر بزوال الأفراد.

الإحتمال الثالث:

إن الصراع بين العراق وسوريا والذي يرقى إلى فترة طويلة قد تأزّم كثيراً في هذه المرحلة، فنشطت أعمال التفجير والإغتيال والتصفية بين البلدين وليس الصراع بين منظمة فتح الموالية لسوريا ومنظمات الرفض الموالية للعراق، سوى الوجه الظاهر لهذه الحرب السورية ــ العراقية.

إن الحرب السورية ــ السورية والحرب البعثية ــ البعثية اللتين نتوقع نشوبهما ستؤديان حتماً إلى تقسيم كل من سوريا والعراق، وبالتالي إلى تقزيمهما.

الإحتمال الرابع:

إن إستمرار سوريا في حَمِلْ لواء التطرّف العربي، وتزعمها لجبهة الصمود والتصدّي وإتخاذها مواقف التصلب تجاه أزمة الشرق الأوسط سيؤدي حتماً إلى مواجهة إسرائيلية ــ سورية لن تكون في مطلق الأحوال لصالح سوريا، بل قد تؤدي إلى زوالها وتكون ضربة حاسمة للفرقاء العرب الموالين لسوريا وللمنظمات الفلسطينية، الشيء الذي يسهّل مُهمّة السادات في البحث عن السّلام ومُهمّة إسرائيل في حَلّ أزمة الشرق الأوسط على طريقتها الخاصّة ومن غير تنازلات تذكر.

إن ما يهمّنا في حرَّاس الأرز من إعلان هذه التوقعات الأربعة هو أن نهيىء أنفسنا للمراحل المقبلة ونتدارك نتائجها ونعي حقيقة ما ينتظرنا.

وإنطلاقاً من تجربتنا في حرب السنوات الأربع، ومن تجاربنا الطويلة في حروبنا التاريخية مع العرب نؤكد إن النصر في النهاية سيكون للبنان، هذا الوطن الصغير الحجم الكبير الهمّة، والذي عايش الأخطار طوال حياته، فصمد في وجهها وتغلب عليها، وإن الجيوش العديدة التي تعاقبت على غزوه تحطمت على صخور كبريائه، ولكي لا نعود إلى التاريخ البعيد، نذكر بأن "المقاومة" الفلسطينية التي دَبَّت "الرعب" في العالم وأرهبت الناس عادت وتحطمت على الصخور اللبنانية وتفتتت على أرض لبنان. وليت سوريا تتعظ بالمَثَل القائل: "طابخ السّم آكله". وليتها تعتبر بما حصل فتوفر علينا وعلى نفسها الكثير من المصائب والويلات. وإنّ غداً لناظره قريب.

لبَّــيك لبــنان
أبــو أرز
لبــنان في ٢٣/ ٨/ ١٩٧٨.

الواجِبَات الأربعَة

لقد وصلت الحالة اليوم في لبنان إلى ذروة المأساة، فحدودنا مهددة بالتقلص وكياننا معرّض للزوال، والأمّة اللبنانية في مهبّ الريح. وبيوتنا تهدّمت، وعيالنا تشرّدت وأرضنا إغتصبت، وسيادتنا إنتهكت، وإستقلالنا دُنّس. وما كان لنا شبه دولة قد أصبح اليوم شبه لا شيء.

واليوم كلنا يتساءل: هل نستحق فعلاً هذه الويلات؟ وعلى من تقع مسؤولية ما حَدَثْ ؟

ولكي نُجيب على هذا السؤال الخَطِر بغية تحديد المسؤولية. ولكي نخرج من هذا الواقع المفجع علينا أن نقوم بواجبات أربعة:

الواجب الأول: نقد ذاتي

علينا بادىء ذي بدء أن نعترف إن ما أصابنا هو أولاً وآخراً صنع أيدينا. لذلك علينا أن نباشر فوراً بعملية نقد ذاتي. فنعود إلى مواجهة ذواتنا في أعماق أعماقها. ومحاسبة أنفسنا بجرأة وشجاعة، والإقرار بعاهاتنا الخلقية وأمراضنا المستشرية في مجتمعنا اللبناني من غير مواربة أو إختلاق للأعذار. وإذا سأل كل منا نفسه:

هل هو راضٍ عن سلوكه الوطني قبل الحرب وفي أثنائها ؟

هل هو راضٍ عن تصرفاته تجاه مجتمعه ووطنه ؟

هل قام بواجبه كاملاً تجاه لبنان في هذا الظرف العصيب من تاريخه ؟

لا أدري ما عساه يكون الجواب. وأنا شخصياً أعترف إنني لم أقم بواجبي كاملاً ولم أقدّم ما فيه الكفاية رغم كل ما قدّمت وفعلت.

لأن وطني بحاجة إلى بذل الكثير الكثير، وهو لم يقصّر يوماً تجاه أي فرد من أبنائه. وإننا إذا خسرناه، لا سمح الله، لن نجد أبداً وطناً بديلاً عنه يضاهيه جمالاً وتراثاً وعظمة.

الواجب الثاني: الإقرار بأمراضنا

إن الإقرار بأمراضنا الكثيرة يجب أن يقودنا حتماً إلى تحرير الإنسان اللبناني من هذه الأمراض وهي:

١- **الأنانية الفردية** وهي الصفة الغالبة والطاغية على تفكيرنا وإحساسنا. وهي تتجلى بوضوح في جميع تصرفاتنا وأعمالنا. فكل مِنّا يسعى إلى تأمين مصالحه الخاصة ضارباً بعرض الحائط بمصالح الوطن والمجتمع. فتحوّل لبنان بفضل هذه الأنانية، إلى مجموعة مصالح صغيرة، حتى صار كل دفاعنا ونشاطنا محصوراً في هذه المصالح، وصار التناحر فيما بيننا هو الأساس والتخاصم هو القاعدة.

٢- **السلوك التجاري** المركنتيلي الذي حَوّل وجودنا القومي إلى سمسرة وإبتزاز، وإلى طمع بالربح الخسيس، وإلى جشع قاتل حتى في أحلك ساعات المِحنة.

٣- **إباحة الكذب** حتى إعتبر ملح الرجال، فتحَوّلنا إلى أناس يخدع كبيرهم صغيرهم، ورؤساؤهم مرؤوسيهم، ومعلموهم تلامذتهم، وآباؤهم أبناءهم. فصار الكذب في لبنان هو القاعدة والصدق هو الشواذ. وقد إتبع رجال الحكم عندنا هذه القاعدة فصار أكذبهم أنجحهم وأشدّهم نفاقاً أكثرهم شهرة.

٤- **تفشي الكسل واللامبالاة** الشيء الذي ولّدَ فينا الإتكالية والإهمال، وروح الإنهزامية.

فصار تأجيل التنفيذ لا تعجيله هو عنوان سلوكنا، وإبطاء الزمن لا تسريعه هو الطريق إلى قتل الطموح، وقد برزت روح اللامبالاة هذه في الحرب الحالية، وظهرت في أقبح وجه لها في قرى الإصطياف وعلى الشواطىء وفي أماكن الإستجمام. فبينما كانت الحرب مشتعلة والبيوت تقصف والعيال تشرَّد والأطفال تذبح وقبضة من المقاتلين الأبطال يتصدّون لكل أنواع السلاح الحديث، كان الألوف من الشباب غارقين في اللامبالاة وكأن الأمر لا يعنيهم، وبينما كان المقاتل على خطوط المواجهة يعيش أصعب الظروف ويقدّم دمه وحياته لوطنه وأمّته، كان غيره من الشباب راتعاً في مقهى، أو منزوياً في ملهى أو متسكعاً في شارع أو مسترسلاً بخِسّة وحقارة وراء متعة دنيئة أو لذة رخيصة. وقد حوّلتنا الحرب إلى أناس يطلقون الإشاعات على عواهنها ويلفقون الأخبار ويختلقونها ويرسلون ألسِنة السوء بحق بعضهم البعض، ومنا من باع نفسه بأرخص الأثمان لتجّار الوشايات ورجال الإستخبارات.

٥- **بإعتماد العفوية** في حَلّ مشاكلنا والإرتجال في إتخاذ المواقف السياسية والعسكرية حتى أصبح الإرتجال في لبنان سيّد الموقف.

وعلينا كذلك أن نحرر الإنسان اللبناني:

١- من البغض، لأن المحبة هي الأساس.

٢- من الجبانة، لأن الشجاعة هي السبيل إلى الكرامة والعنفوان.

٣- من الخوف، لأن الطمأنينة هي السبيل إلى العطاء.

٤- من السكوت عن الشرّ، لأن محاسبة المسؤول هي بدء الممارسة الديمقراطية.

٥- من التبعية، لأن الإستقلال دعامة للرأي وإحساس بعزّة النفس.

٦- من الفقر، لأن الحاجة تجرح الكبرياء.

٧- من الجهل، لأن العِلم هو روح التقدّم والإزدهار.

إن تحرير الإنسان اللبناني من هذه القيود يجعله أكثر إحساساً بإنسانيته وأشدّ تمسكاً بوطنه وتعلقاً بأرضه وأمّته.

الواجب الثالث: تحرير الأرض اللبنانية.

إن لبنان لم يعد وطناً لنا بل صار للغرباء والطارئين ممن لفظتهم أوطانهم، والمرتزقة والإرهابيين والطامعين، لذلك فإن الواجب الثالث المُلِحّ هو تحرير الأرض اللبنانية:

١- من الفلسطينيين، كل الفلسطينيين، الذين لجأوا إلى أرضه عام ١٩٤٨ أو مَنْ قدموا إلى مقاتلة أهله ما بين عامي ١٩٤٨ و ١٩٧٥. وليفهم العالم كله إن التعايش اللبناني ــ الفلسطيني الذي يراود أفكار بعض السياسيين، لن نقبل به مهما كلف الأمر، وإذا حَدّثتهم أنفسهم بذلك، فليس عليهم إلا أن يبحثوا لهم عن أرض خارج لبنان يقيمون عليها. وإذا سولت لأحدهم نفسه باقتطاع شبر من الأرض اللبنانية لإقامة فلسطيني واحد عليها فسوف نسلب منه نفسه.

٢- من جيوش الإحتلال العربية لاسيما السورية منها، والتي لها أطماع تاريخية في لبنان.

٣- من الغرباء الذين لجأوا إلى لبنان للعمل فتحولوا إلى بؤر وخلايا ينمو فيها الحقد والعداء للبنان والأمة اللبنانية، وأقاموا لهم مُدناً تنكية حول العاصمة راحت تنمو وتتكاثر بشكل سرطاني حتى أصبحت تهدد مُدننا بالإختناق.

٤- من المرتزقة الذين زاحموا اللبنانيين على لقمة العيش مما إضطر المواطن اللبناني إلى السفر وترك لبنان لغير أهله.

٥- من الإرهابيين الذين أقاموا لهم معسكرات تدريب داخل المعسكرات الفلسطينية وإنطلقوا منها لينشروا الإرهاب في جميع أقطار العالم، وعلى سبيل المثال، نذكر عصابة كارلوس وبادرماينهوف، والجيش الأحمر الياباني وأيلول الأسود والبوليساريو وغيرها.

٦- من المأجورين الذين غفلت عنهم عين الأمن اللبناني فعاثوا بأمن لبنان فساداً وإستباحوا لهم كل شيء.

٧- من أصحاب العقارات من غير اللبنانيين، والذين يشترون كل يوم عقارات جديدة، حتى أصبحت الأرض اللبنانية بكاملها مهددة بالإنتقال إلى ملكية الغرباء، ولا بُدّ والحالة هذه من إلغاء قانون تملك الأجانب ومصادرة الأملاك المباعة.

الواجب الرابع: تحرير السياسة.

إن عملية تحرير الإنسان اللبناني والأرض اللبنانية لن تتم إلا بتحرير السياسة اللبنانية. ولبنان منذ عام ١٩٤٣ وحتى اليوم كان ولا يزال وطناً بلا سياسة، أي إن الحكم في العهود المتعاقبة لم يحاول مَرّة أن يُعَيّن أهدافاً قومية واضحة ولم يضع يوماً خطة مدروسة لتحقيق هذه الأهداف، بل كان يعتمد دائماً العفوية في إتخاذ

المواقف والإرتجال في تقرير المصير، والمداورة في التصدي للمشاكل، والمراوغة في الحوار والدجل في التصريح والكذب في القول.

لذلك كانت السياسة اللبنانية سياستين:

١- سياسة خارجية مرتهنة للدول العربية، قادتنا إلى الإرتماء في أحضان جامعة الدول العربية مع ما ترتب عنه من نتائج وخيمة وعواقب كبيرة، أدّت بنا في نهاية المطاف إلى الإحتلال العربي القائم حالياً. وقد كان هذا الإرتهان ولا يزال العائق الوحيد في وجه تدويل القضية اللبنانية حتى في الظروف التي دوّل بها بعض لبنان.

٢- سياسة داخلية مرتهنة لمزاج الحاكم، ومصالح أعوانه الإنتخابية والإقتصادية والإحتكارية، والكل يعلم كيف تحوّل الحُكم عندنا إلى مجموعة "كومبرادور" أو مساهمين كبار في مؤسسات متعددة، وشركات كبيرة، إما مباشرة أو بواسطة بعض المقرّبين، فصار الإقتصاد اللبناني كله إقتصاد خدمات، موظفاً في خدمة الرأس المال العربي والأجنبي، أما الأموال اللبنانية فقد ذهبت كلها إلى جيوب المحتكرين الذين لا تتعدّى نسبتهم ال ٤ بالمئة من مجموع الشعب. والمعلوم إن هذا الإقتصاد قام على تحصيل الضرائب من صِغار المكلفين فقط، بينما لم يجرؤ الحاكم يوماً على إقتحام خزائن كبار الأغنياء، أو إقرار قانون واحد يكون لمصلحة المكلف اللبناني، وفي الحالات القليلة التي إضطر فيها هذا الحاكم أو ذاك إلى محاولة خجولة من هذا النوع كان يضطر في النهاية إلى التراجع.

إما على الصعيد الإعلامي، فقد وقع الحاكم ضحية الصحافة العميلة التي تعمل على طمس الحقيقة وتشويه الواقع وتقديم مصلحة أعداء لبنان على المصلحة اللبنانية، وما فتئت أيضاً تمارس أنواعاً مختلفة من الإرهاب الفكري تارة على الحكم نفسه وطوراً على الرأي العام، حتى وقعنا جميعاً في لبنان، ضحية هذه الصحافة المأجورة، وبنظرنا يجب القضاء وبأسرع ما يمكن على هذا النوع من الصحافة ووضع رؤوسها في السجون.

إن تحرير السياسة اللبنانية يقضي بتحرير رجال الحُكم من جبانتهم وقصر نظرهم وعجزهم عن العيش في مناخات الأحلام الكبيرة.

إن هذه الواجبات الأربعة هي بنظر حرَّاس الأرز، واجبات مُلِحّة علينا أن نبادر فوراً إلى العمل بها. لأنها الطريق الوحيد إلى إنقاذ لبنان وصيانة أرضه وحماية إستقلاله وخلود أمّته. وبغير ذلك، نتحوّل تدريجياً إلى أناس تافهين ينتظرون مرور الزمن ليتخلصوا من أمراضهم أو لتفتك بهم هذه الأمراض. ولا أظنّ أبداً إن الأمّة التي أعطت ثلثي الحضارة يمكن أن تنحدر إلى هذا الدرك، أو أن تستمرّ في إنحدارها، ولا بُدّ من غضبة لبنانية كريمة على الذات أولاً، ومن ثم على الآخرين تعيد الأمور إلى نصابها والحق إلى نصابه، وترفع الهيكل اللبناني على أعمدة من المحبة والمعرفة والقوة والحرية.

لبَّــيك لبــنان
أبــو أرز
لبــنان في ٣٠/ ٨/ ١٩٧٨.

نداء إلى
الجنـــدي اللبـــنَاني

إخوتي الجنود اللبنانيون،

من القلب، من أعماقه، لا من الضفاف أخاطبكم.
من العقل، من قراره، أتحدّث إليكم.
من كياني كله، لا من مجرّد الوجود أتوجه إليكم.
من التاريخ اللبناني العريق، لا من الأحداث الآنية وحدها، أعبر إلى نخوتكم.
من كل أرضنا المقدّسة، لا من بعضها، ألتفت إليكم.
من المحنة التي لفّت الوطن من أقصاه إلى أقصاه، لا من بعضها أناجيكم.
فهلا أصغيتم إليَّ بالقلب كله، والعقل كله، والكيان كله، وبما يحمل لبنان من مسؤولية تاريخية، وبما تحمل أرضنا المقدّسة من معنى الوجود.
هلا أصغيتم إلى صوت لبنان، بإنسانه وأرضه وتاريخه، فنحيا معاً أعزة كراماً أو نموت معاً شرفاء خالدين.

إخوتي الجنود اللبنانيون،

منذ أربع سنوات ولبنان يحترق، أليس لكم فيه شبر من أرض لتطفئوا هذا الحريق؟
منذ أربع سنوات وبيوتنا تدَمّر، أليس لكم فيها بيت واحد، غرفة واحدة، لتمنعوا هذا الدّمار؟
منذ أربع سنوات وحقولنا بلا زرع، أليس لكم فيها حقل واحد، ثلم واحد، فتعيدوا زرعه؟
منذ أربع سنوات واللبنانيون يقتلون، أليس لكم فيه قريب واحد فتبعدوا عنه القتل؟
منذ أربع سنوات وأمهاتنا تقتل، أليس لكم بينهن أمٌّ واحدة فتغضبوا لها غضبة الأبناء الأبرار؟

منذ أربع سنوات ونساؤنا تشرَّد وترمَّل، أليس لكم بينهن إمرأة واحدة فتثأروا لعرضها؟

منذ أربع سنوات وبناتنا يتشحن بالسواد، أليس لكم بينهن عروس واحدة لتوشحوها بثوب العروس؟

منذ أربع سنوات وشبابنا يستشهدون، أليس لكم بينهم أخ واحد لتنصروه؟

منذ أربع سنوات وفتياننا وراء المتاريس، أليس لكم بينهم ولد واحد لتؤازروه؟

منذ أربع سنوات والشيوخ والعجزة يقصفون، أليس لكم بينهم أبٌ واحد أو جَدّ واحد لتسعفوه؟

منذ أربع سنوات وأطفالنا يذبحون، أليس لكم بينهم طفل واحد لتنقذوه؟

منذ أربع سنوات ولبنان عرضة للأعداء، أليس بينكم لبناني واحد ليهبّ مدافعاً عن لبنان؟

إخوتي الجنود،

شرف الجندي أن يحيا مدافعاً عن وطنه، وأن يموت مستشهداً في سبيله، فكيف إذا كان هذا الوطن هو لبنان، وهذا الجندي هو أنت؟

أخي الجندي،

لقد خرجت جيوش الأعداء من ثكناتها لمحاربة لبنان، فحتامَ تبقى في ثكنتك تتفرّج؟

لقد غزت جيوش الإحتلال أرضك، فحتامَ تبقى في ثكنتك تتململ؟

لقد دنّست جيوش الحقد العربي أرضك المقدّسة فحتامَ تبقى متغاضياً عمّن دنّس أرضك؟

لقد عرفناك قوياً فلِمَ ضعفت؟

ونخيّاً فلِمَ تقاعست؟

وشجاعاً فلِمَ تجابنت؟

أبيّاً فكيف ذللت؟

وعنفوانياً فكيف رضخت؟
أردناك مدافعاً عن الوطن، فجعلك السياسيون مدافعاً عن مكاسبهم.
أردناك حامياً لحقيقة لبنان، فَجَعَلوك حامياً لحقيقة مصالحهم.
أردناك سوراً للبنان، فَجَعَلوك سوراً لمؤسساتهم.
أردناك لمعارك لبنان، فَجَعَلوك لمعاركهم الإنتخابية؟
أردناك جيشاً لبنانياً واحداً، فَجَعَلوك جيوشاً لهم وشراذم.

أخي الجندي،

لم تقسّمك الطائفية لأنك لست طائفيا،
لم تقسّمك الإقليمية لأنك لست إقليمياً،
لم تقسّمك العنصرية القومية، لأنك لست قومياً عنصرياً،
ولكن قسّمك رجال السياسة والطائفية والإقليمية والطبقية والعنصرية القومية، لأن وحدتك تقسّمهم، وتقسيمك يوحّد مصالحهم.

أخي الجندي،

إن أعداء لبنان الذين منعوك في كل وقت من الوقوف على قدميك، هم هم الذين يمنعونك الآن من الدفاع عن لبنان.
وإعتقل السياسيين المتاجرين بمصيرك، ومصير الوطن والأمّة، فلا يبقى سماسرة أوطان على أرض لبنان.
وحاكم الحُكام المتآمرين، فلا يبقى متآمر على أرض لبنان.
فإزأر زئير أسد العرين، وإنهض من كبوتك، وإطرد الفلسطينيين فلا يبقى فلسطيني على أرض لبنان.
وإطرد السوريين فلا يبقى محتل على أرض لبنان.
وإطرد المرتزقة فلا يبقى مرتزق على أرض لبنان.
وإعتقل القيادات الخائنة فلا يبقى خائن على أرض لبنان.

أخي الجندي،

إن حدود عنفوانك هي حدود لبنان،
فإجعل الحرمون وهو لك، مغرساً لِعَلم لبنان،
وإجعل الناقورة وهي لك، موئلاً لخفقة علَم لبنان،
وإجعل صور وهي لك، مرفأ لسفنك،
وإجعل صيدا وهي لك، ملعباً لمجدك،
وإجعل الشوف وهو لك، طلة فخر دينية،
وإجعل الجبل وهو لك، رفعة لرأسك،
وإجعل البقاع وهو لك، ميداناً لأصالتك،
وإجعل الشمال وهو موطن الأرز، شرفاً لجبينك،
وليكن لك من الحرمون إلى البحر اللبناني، ومن الناقورة إلى النهر الكبير شرف لدفاعك.

أخي الجندي،

أنت إبن لصور العظيمة، ولك النخوة،
ولصيدون البطلة ولك العنفوان،
ولقرطاجة العظيمة ولك العزّة،
ولبعلبك العالية ولك الرفعة،
بل أنت درع الحق في تل الزعتر،
وسيف العزّ في شكا،
وصلابة الصدر في الجبل،
والقامة الراسخة في الفنادق والأسواق،
والجسد الشاهق في زحلة والبقاع،
فحرام أن تضيع النخوة،
وتفقد العزة،
وتخسر العنفوان،
وتستبدل القوة بالضعف،
والحق بالباطل،
والغضبة بالذل،
والصلابة باللين،
والروعة بالتفاهة،
والشموخ بالتصاغر،
وأن تستبدل لبنان بغير لبنان،

فإغضب أيها الجندي، غضبة الكرام، وسدد ذراعك إلى أعدائك ووظف عقلك وقلبك لأمتك اللبنانية وإلا فستخسر لبنان ولن ينفعك ساعتئذ التفرّج والترقب والإنتظار، وليكن نداؤك كلما دعا الواجب.

لبَّــيك لبــنان
أبــو أرز
لبــنان في ٦/ ٩/ ١٩٧٨.